



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# تحولات الساحة السنية وسيناريوهات تغيير الخريطة السياسية

قسم الابحاث



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## تحولات الساحة السنية وسيناريوهات تغيير الخريطة السياسية

### قسم الأبحاث

#### مقدمة

شهدت الساحة السياسية السنية تطورات متسارعة في الأسابيع الماضية بعد عودة المطلوبين السابقين للقضاء (رافع العيساوي، وعلي حاتم السليمان) إلى محافظة الأنبار؛ في خطوة فُهِمَت على أنّها محاولة لتحجيم دور رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي الذي تمكّن من احتواء أغلب منافسيه في الأنبار وسائر المناطق السنية ضمن تحالف السيادة -الذي يتزعمه خميس الخنجر-.

لم تدم نشوة الحلبوسي بالولاية الثانية، وتصدّر المشهد السياسي السني طويلاً بعد دخول شخصيتين؛ إحداهما ذات بعد عشائري عميق مثل علي السليمان -الذي يُعدّ من أمراء الدليم-، والأخرى التي تمتلك شبكة علاقات واسعة داخلية وخارجية، فضلاً عن امتدادها العشائري في مدينة الفلوجة ومحيطها؛ هو الوزير السابق رافع العيساوي.

لن يقتصر تأثير عودة سياسيين إلى المشهد السني على الأنبار وحدها، بل إنّه قد يكون كفيلاً برسم الخريطة السياسية في المناطق السنية التي بدأت تشهد في الآونة الأخيرة استقطاب واضح بين أنصار الحلبوسي وخصومه.

#### أولاً: الموقف من العملية السياسية.

قبل الخوض في تفاصيل الصراع الحالي لا بدّ من العودة إلى بدايات المشاركة السنية في العملية السياسية بعد 2003، إذ لم تكن أغلب القوى السنية راغبة بالمشاركة؛ لأنّها اعتقدت بفقدانها السلطة، وأنّ أيّ مكاسب مهما كان حجمه لن يعوّضها عمّا خسرت من سطوة ونفوذ وقدرة على إدارة الدولة.

وقرّر السنة مقاطعة أول انتخابات شهدتها البلاد في 30 كانون الثاني 2005، ونتيجة لذلك كانت نسبة المشاركة في الأنبار (4%)، وفي نينوى أقل من (10%)، ودفع امتناع نحو

سته ملايين ناخب في المناطق السنية عن التصويت إلى الاعتقاد بوجود مسببات ودوافع تتطلب بحث السلبات والإيجابيات وراء هذا الامتناع؛ لأنَّ امتناعهم كان ممارسة لحق التصويت -هو حق وليس واجب-، إلا أنَّ تلك المقاطعة التي أخذت طابعاً طائفيًا لم تحقّق النتائج التي كان المقاطعون يريجونها، بل على العكس ضحّمت من نتائج المكونات التي أراد المقاطعون إضعافها المتمثلة بالشيعة والكردي، وأدّت التهديدات، وأساليب الترهيب التي أطلقتها بعض الجهات ضد الانتخابات إلى نتائج عكسية. ومع ذلك؛ إلا أنَّ الشيعة والأكراد تحدّوا دعوات المقاطعة تلك، وصوّتوا لصالح قوائم مرشحيهم، في حين خسر السنة التمثيل الذي يناسبهم في السلطة التشريعية.

شعر السنة بالندم بعد الانتخابات، وأيقنوا أنَّ المقاطعة لم تكن خياراً صحيحاً، ما دفعهم للمشاركة في الانتخابات التي جرت في 15 كانون الأول 2005 ضمن جبهة التوافق التي شكّلها الحزب الإسلامي العراقي، وحصلت على (37) مقعداً، وجبهة الحوار الوطني برئاسة صالح المطلك الذي حصل على (9) مقاعد.

وشهدت الانتخابات التي جرت نهاية 2005 زيادة (25%) في نسبة المشاركة عن سابقتها؛ ويعود سبب ذلك إلى مشاركة السنة في الانتخابات؛ بعد أن أدركوا الخطأ الذي وقعوا فيه حين قاطعوا العملية الانتخابية السابقة.

وبعد أن وصلت القوى السنية إلى حقيقة مفادها أنَّ مشاركتها بالمسميات الطائفية الضيقة ستبقيها ضعيفة قرّرت التحالف مع إياد علاوي ضمن «القائمة العراقية» في انتخابات برلمان 2010، والتي حصّدت المرتبة الأولى بـ(91) مقعداً، إلا أنَّ هذه القائمة تفتتت، وخسرت قيادات بارزة في الوسط السني بين عامي 2012 و2014 ليرث (الكرابلة) حصة السنة في الحكومة والبرلمان؛ ليزجوا بـ«محمد الحلبوسي» محافظاً للأنبار، ثم رئيساً للبرلمان للدورة الأولى في 2018، قبل أن يشكّل الحلبوسي حزب «تقدّم»؛ الذي تحوّل إلى تحالف واسع، اكتسح المناطق السنية في انتخابات 2021، وجاء ثانياً على مستوى العراق من حيث عدد المقاعد بحصوله على (37) مقعداً، ومع حصوله على هذا العدد؛ إلا أنَّه لم يجد هذا كافياً؛ ما دفعه لتشكيل تحالف أوسع سُمّي بتحالف «السيادة»؛ والذي ضمّ تحالف «عزم» برئاسة خميس الخنجر الذي تولّى رئاسة تحالف السيادة.

## ثانياً: توجُّهات القوى السنية.

مع اختلاف التوجُّهات للأحزاب السياسية السنية التي شاركت في العملية السياسية منذ 2005، إلا أنَّ الصفة الطائفية كانت غالبية على جميع الأحزاب السنية مهما كانت توجهاتها.

اقتصرت التوجُّهات الإسلامية للأحزاب السنية على الحزب الإسلامي العراقي؛ الذي عرض نفسه ممثلاً للسنة منذ التصويت على الدستور العراقي الدائم في تشرين الأول 2005، والتجارب الانتخابية التي تلتها.

وتشير تسمية حزب المشروع العربي برئاسة خميس الخنجر على حمل هذا الحزب توجهات قومية، وإن لم تصرح بذلك قيادات الحزب أو أعضاؤه.

أمَّا سائر الأحزاب السنية فقد حملت تسميات وطنية مثل: «جبهة الحوار الوطني، والمشروع الوطني... إلخ»، إلا أنَّ هذا التسميات لا تعني بالضرورة أنَّ هذه الأحزاب غادرت التفكير المتعصّب، إذ إنَّها تعمل في المناطق السنية، وتستهدف الجمهور السني.

## ثالثاً: أبرز الشخصيات السياسية السنية.

شهدت الساحة السنية بروز قيادات كثيرة بعد عام 2005، بعضها ما يزال مشتركاً في العملية السياسية، وبعضها الآخر قاطع العمل السياسي أو أفصِي منه، ونقسّم الشخصيات السياسية على قسمين، هما:

### القسم الأول: شخصيات داخل العملية السياسية:

إنَّ الشخصيات السياسية السنية التي ما تزال تمارس العمل السياسي حتى اليوم كثيرة هي، ولعلَّ من أبرز هذه الشخصيات:

#### 1. محمد الحلبوسيّ.

هو رئيس مجلس النواب الحالي للمرة الثانية، وقبل ذلك عمل محافظاً للأنبار -المولود فيها-، ورئيساً للجنة المالية البرلمانية. دخل ميدان السياسة عن طريق «حزب الحل» قبل أن يشكّل حزب تقدّم عام 2020، والذي خاض انتخابات 2021، وحقّق تقدُّماً واضحاً في المناطق السنية.

## 2. خميس الخنجر.

هو من محافظة الأنبار أيضاً، ويتزأس -حالياً- تحالف السيادة الذي يضم تحالفي «عزم، وتقدم». دخل الخنجر في منافسة حادة وصلت إلى حدّ الخصومة مع الحلبوسى قبل الانتخابات التي دفعت نتائجها الخنجر والحلبوسى للتحالف من أجل الحفاظ على حقوق المكوّن.

## 3. محمود المشهداني.

رئيس البرلمان الأسبق، الذي ينحدر من مناطق شمال بغداد، ويُعدُّ من الشخصيات المثيرة للجدل؛ لما يطلقه من تصريحات؛ تسبّب له المشاكل أحياناً. جرّب المشهداني حظّه لرئاسة البرلمان الحالي إلا أنّه لم ينجح في الجلسة التي عُقدت في السابع من كانون الثاني 2022 لاختيار رئيس البرلمان، وشهدت تدافعاً ومشاداتٍ نُقلَ على إثرها المشهداني إلى المستشفى؛ ليصوّت بعد ذلك للحلبوسى رئيساً للبرلمان في الجلسة نفسها.

## 4. أحمد عبدالله الجبورى (أبو مازن).

محافظ سابق لصلاح الدين، ووزير دولة أسبق، ونائب لأكثر من دولة برلمانية، معروف بتأثيره السياسي الكبير في الأوساط السنية، كما أنّ له علاقات واسعة مع الأطياف العراقية الأخرى، وخصوصاً القوى الشيعية، وهو أحد حلفاء الحلبوسى والخنجر في تحالف السيادة حالياً.

## 5. مشعان الجبورى.

نائب عن محافظة صلاح الدين، لديه شبكة علاقات واسعة مع السياسيين السنة والسياسيين الآخرين، دخل تحالف السيادة ضمن فريق تحالف عزم برئاسة خميس الخنجر، ولدى مشعان الجبورى كثير من الأسرار التي اعتاد على تسريب بعضها بين الحين والآخر عن طريق ظهوره في المقابلات المتلفزة.

## القسم الآخر: شخصيات خارج العملية السياسية:

كما أنّ للسنة قيادات ما تزال ضمن العملية السياسية، فإنّ لهم قيادات خارج العملية السياسية في الوقت الحالي، ولعل من أبرزهم:

## 1. رافع العيساوي.

يحظى بشعبية كبيرة في محافظة الأنبار؛ مكنته من الفوز بعدد كبير من الأصوات في انتخابات 2010، التي أصبح بعدها وزيراً للمالية، قبل أن تظهر بحق عناصر في حمايته أوامر قبض عام 2012، ممّا أدّى إلى اندلاع موجة اعتصامات في الأنبار، ومناطق سنوية أخرى، نتج عنها فوزى عارمة استمرت حتى ظهور تنظيم «داعش» الإرهابي منتصف عام 2014. وقرّر القضاء مؤخراً تبرئة العيساوي من التهم الموجهة إليه.

## 2. علي الحاتم السليمان.

يعرف بأنّه أمير عشائر الدليم؛ لأنّه ينتمي إلى أسرة «البوعلي السليمان» المعروف أنّها تمتلك إمارة الدليم -الذين يستوطنون محافظة الأنبار-. كان علي الحاتم من أشد المؤيدين لساحات الاعتصام، وكانت له مواقف وتصريحات استفرت الحكومة في حينها، وبعد احتدام الصراع بين سياسيي الأنبار والحكومة المركزية اضطرّ للمغادرة إلى خارج البلاد قبل أن يعود في نيسان 2022 إلى محافظته.

## 3. أحمد العلواني.

هو نائب سابق، أيّد ساحات الاعتصام بشدة، وكان يطلق تصريحات شديدة اللهجة ضد الحكومة في حينها متهماً إيران بتأييد ما كان يعدّه «اضطهاداً للسنة». اعتُقل العلواني نهاية 2013 بعد اشتباكه مع قوة أمنية خاصة ذهبت إلى مدينة الرمادي بمحافظة الأنبار لاعتقاله، وما يزال في السجن مع بروز إشاعات تشير إلى قرب إطلاق سراحه.

## رابعاً: التحوّلات المفاجئة في الساحة السنوية.

شهدت الساحة السياسية السنوية أحداثاً مفاجئة في نيسان 2022، إذ لم تمض سوى أيام على الإفراج عن رافع العيساوي ووصوله في موكب كبير إلى ديوان عشيرته في مدينة الفلوجة بمحافظة الأنبار؛ حتى أُعلِن عن وصول علي الحاتم السليمان، ولقائه بقيادات بارزة في الإطار التنسيقي ببغداد؛ قبل أن ينتقل إلى الأنبار بموكب ضم عشرات السيارات؛ لحمايته، وتزامن كل ذلك مع أحاديث تناقلتها وسائل التواصل الاجتماعي أشارت إلى قرب الإفراج عن أحمد العلواني.

فُهِمَتِ التطورات المتسارعة على أنّها محاولة من قبل أطراف شيعية، وتحديدًا في الإطار التنسيقي؛ لإحداث توازن في الأنبار؛ لاعتقادهم أنّها التهمت من قبل الحلبوسي وأتباعه، وما زاد احتمالات صحة هذه الفرضية التصريحات التي أطلقها علي الحاتم بعد عودته والتي استهدفت الحلبوسي استهدافاً مباشراً، مشيرةً إلى أنّ الأنبار لن تكون خاضعةً له بعد اليوم.

وبعد أن كان في الأنبار توجُّهٌ واحدٌ مؤيِّدٌ للحلبوسي - حتى وقت قريب -، أصبح في المحافظة اليوم معسكران متنافران، أولهما معسكر الحلبوسي الذي التزم جانب الصمت، ربّما بسبب صدمة الحدث، أو أنّه لا يريد استفزاز جمهور السليمان والعيساوي، ومعسكر آخر يضم مؤيِّدي الآخرين، ويعدُّ بثورةٍ إصلاحيةٍ في الأنبار؛ تُنهي هيمنة الحزب الواحد ووفق اعتقادهم.

#### خامساً: الخريطة السياسية السنية الجديدة.

مرّت الخريطة السياسية السنية بتغييرات كثيرة بعد 2003، فبعد أن كانت محدودة جداً، ومقتصرة على الحزب الإسلامي في حكومة إبراهيم الجعفري التي تشكّلت عام 2005. تراجع نفوذ الإخوان المسلمين في انتخابات 2010 التي قرّر السنة المشاركة فيها ضمن القائمة العراقية برئاسة إياد علاوي، وأصبحت جبهة التوافق (الإخوانية) بخيبة أمل بعد أن حصلت على (6) مقاعد فقط، وفي انتخابات 2014 كان الدور السني ضعيفاً بعد تشكيل تحالف القوى العراقية، وبروز (الكرابلة) كمتصدرين للمشهد السياسي السني، ولم يختلف الحال كثيراً في انتخابات 2018، إلا أنّ انتخابات 2021 فرضت واقعاً سياسياً جديداً تمثّل بسيادة الحلبوسي وحليفه الخنجر للمشهد السياسي السني.

كان الاعتقاد السائد - لوقت قريب - هو بقاء تحالف السيادة (الحلبوسي، والخنجر) مهيمن على الساحة السنية؛ لعدم وجود منافس قوي، إلا أنّ الظهور المفاجئ للسليمان والعيساوي، وقبل ذلك ظهور سظام أبو ريشة كزعيم قبلي رافض للحلبوسي يشير إلى بدء تغيير يُصيب الخريطة السياسية في المناطق السنية التي أصبحت بالفعل مهينة للتغيير لأسباب عديدة أبرزها:

1. غياب التعددية السياسية في الأنبار ومناطق سياسية أخرى، إذ يهيمن حزب «تقدّم» على أغلب المفاصل في هذه المناطق.

2. الطبيعة القبلية للمناطق السنية، والتي تفسح المجال غالباً للزعامات التقليدية بتصدُّر



- المشهد، وهو ما أتاح عودة مسيرة لعلي الحاتم، أفرحت أنصاره، وأقلقت معسكر الحلبوسي.
3. مثلاً الامتداد العشائري، والنفوذ السياسي لرافع العيساوي في الأنبار مصدر قوة للمعسكر الجديد، في قبيل ضعف في المعسكر الآخر.
4. برز الحلبوسي بعد غياب الزعامات السنية التقليدية، وأن عودتها اليوم قد تؤثر على مكانته في الأنبار، في حال المضي نحو إجراء انتخابات مبكرة أخرى.
5. استمرار الدعم الذي يتلقاه المعسكر الجديد من قبل قوى شيعية في الإطار التنسيقي، التي ترى في علي الحاتم ورافع العيساوي أفضل ورقة؛ لإضعاف الحلبوسي الذي ما يزال مصراً على البقاء ضمن التحالف الثلاثي مع التيار الصدري، والحزب الديمقراطي الكردستاني.

### سيناريوهات

تضعنا التطورات الجديدة في محافظة الأنبار أمام ثلاثة سيناريوهات:

الأول: الصلح بين محمد الحلبوسي وعلي الحاتم السليمان ورافع العيساوي، وإن كان هذا الأمر مستبعداً؛ لأن الحلبوسي لن يقبل بذلك بسهولة؛ إذ سيكلفه تنازلات لم يعتد على تقديمها، كما لن يقدم السليمان والعيساوي على هذه الخطوة؛ لكيلا يخسرا التأييد الذي حصلوا عليه من معارضة الحلبوسي.

الثاني: مغادرة علي الحاتم السليمان ورافع العيساوي للأنبار بسبب الضغوط التي قد يتعرضان لها، وهذا الاحتمال غير وارد أيضاً؛ لأنهما يمتلكان ثقلاً سياسياً وعشائرياً كبيرين، فضلاً عن تصفية الملفات القضائية المتعلقة بهما.

الثالث: تنامي نفوذ علي الحاتم السليمان ورافع العيساوي في الأنبار، وسائر المناطق السنية، وقد يكون هذا السيناريو هو الأقرب للتحقق؛ لسببين: الأول، الثقل المجتمعي والسياسي للسليمان والعيساوي، والآخر: حصولهما على تأييد قوى شيعية مؤثرة تريد إحداث تغيير بالخريطة السياسية السنية.